كيف تفهرس كتاباً ؟
هذا الموضوع في الحقيقة مهم جداً لطالب العلم .

فطالب العلم ينهل العلم ويستخرج من ثلاث موارد :

1 - القراءة على أهل العلم .

2 - البحوث العلمية .

3 - قراءة الكتب .

وهذه الثالثة مهمة لطالب العلم حيث تجعل عنده الملكة العلمية قوية .

وقد اهتم أهل العلم بقراءة الكتب اهتماماً كبيراً حيث أنها هي أهم المصادر التي التي ينتفع بها طالب العلم .

ومن كلمات أهل العلم التي تدل على أهمية القراءة :

قال ابن جماعة –رحمه الله – فيما ينبغي لطالب العلم : " إذا شرح محفوظات ، وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات ، انتقل إلى بحث المبسوطات ، مع المطالعة الدائمة ، وتعليق ما يمر به أو يسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة ، وحل المشكلات والفروق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم ، ولا يستقل بفائدة يسمعها ، أو يتهاون بقاعدة يضبطها ، بل يبادر إلى تعليقها وحفظها " .

وقال الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله – في الفوائد التي ينبغي تقييدها : " الفوائد التي لا تكاد تطرأ على الذهن ، أو التي يندر ذكرها والتعرض لها ، أو التي تكون مستجدة تحتاج إلى بيان الحكم فيها ، هذه اقتنصها ، قيدها بالكتابة لا تقول هذا أمر معلوم عندي ، ولا حاجة أن أقيدها ، فإنك سرعان ما تنسى ، وكم من فائدة تمر بالإنسان فيقول هذه سهلة ما تحتاج إلى قيد ، ثم بعد فترة وجيزة يتذكرها ولا يجدها ، لذلك احرص على اقتناص الفوائد التي يندر وقوعها أو يتجدد وقوعها وأحسن ما رأيت في مثل هذا كتاب " بدائع الفوائد " للعلامة ابن القيم ، فيه بدائع العلوم ، ما لا تكاد تجده في كتاب آخر ، فهو جامع في كل فن ، كلما طرأ على باله مسألة أو سمع فائدة قيد ذلك ، ولهذا تجد فيه من علم العقائد ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، والبلاغة . "

ولكن بعض طلاب العلم يقرأ الكثير من الكتب ويكون عنده الخلل الواضح في طرح المسائل أو استيعاب كلام الذي قرأ له أو نقل عنه .

وهذا الخلل يعود إلى الخلل في القراءة للكتب .

وهذا الموضوع يركز على كيفية قراءة الكتاب للاستفادة من فيما بعد أو لتيسير الحصول على الفوائد العلمية الموجودة فيه .

وهو يبين كيف تقرأ الكتاب وكيف تفهرس الكتاب الذي سيكون ملخصاً لك فيما بعد يسهل عليك الوصول إلى الفوائد الواردة في الكتاب .

ولكن قبل بيان الطريقة التي أرجح أنها أفضل الطرق للقراءة وأنفعها لطالب العلم وأيسرها عليه .

أود أن أبين الطرق والأساليب التي يستخدمها أهل العلم وطلابه لقراءة الكتب .

وهذه الطرق والأساليب هي : 1- تسجيل الفوائد على الغلاف الداخلي للكتاب . 2- تقييد الفوائد على بطاقات ومن ثم يتم تصنيفها ، وهذه الطريقه أفضل ما تكون عندما يكون الهدف كتابة بحث أو رسالة علمية . 3- تخصيص كراساً أو كناشة لتقييد هذه الفوائد ومن ثم ترتيبها على الموضوعات . 4- تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب ثم نقلها إلى كراسٍ مخصص لهذا الأمر ، وهذه طريقة جربتها ووجدت نفعها ولله الحمد . 5- تقييد الفوائد وحفظها في الحاسوب الذي يتولى فهرستها وترتيبها آلياً ، فتعم فائدتها ويسهل الرجوع لها .

وأفضل طريقة في نظري هي الطريقة الخامسة وهي :

تقييد الفوائد وحفظها في الحاسوب الذي يتولى فهرستها وترتيبها آلياً ، فتعم فائدتها ويسهل الرجوع لها .

وهذه الطريقة سأتكلم عليها بمزيد تفصيل بعد قليل إن شاء الله تعالى .

ولكن يجب أن تنتبه أخي الكريم إلى نوعية الفوائد العلمية التي يتم اقتناصها وتقييدها عند قراءة أي كتاب .

فبعض الكتب تحمل من الفوائد والدرر المتنوعة ما لا تكاد تجده في كتاب آخر .

لذا أرى لزاماً علي أن أذكر نوعية الفوائد العلمية الواردة في الكتب التي لا بد من فهرستها .

وهذه الفوائد هي : 1- المسائل التي تكون في غير مظانها . 2- الفوائد التي يندر وقوعها ، أو يتجدد . 3- الضوابط العلمية والقواعد التي يبنى عليها العديد من المسائل الجزئية . 4- الطرائف والنوادر والقصص المعبرة . 5- المسائل المشكلة . 6- دقائق الاستنباطات . 7- الفروق الدقيقة والنظائر والأشباه . 8- الفائدة التي يتفرد بها عالم عن غيره ، ولم يسبق إليها ، ومثال ذلك : عند قراءة كتب التفسير ، أن يذكر ابن كثير تفسير لآية ، لا توجد عند غيره من المفسرين .

9 - شرح حديث .

10 - الكلام على الرجال .

11 - ترجيحات المؤلف في المسائل .

12 - تفسير آية .

ولكن المشكلة لا تكمن في مكان الفهرسة أو نوعية الفوائد التي تفهرسها .

فهذه الأمور تم بيانها قبل قليل .

المشكلة تكمن في كيفية القراءة والفهرسة ،

كيفية كتابة الفائدة في الفهرس أو الملف الذي تريد فهرسة الكتاب فيه .

وهذه المشكلة يمكن حلها باختصار وعلى نقاط .

كيف تكتب الفائدة التي تريد وضعها في الفهرس ؟

هل تكتب الفائدة كاملة بالنص ؟

هل تكتب رأس المسألة أو عنوان يدل على المسألة ؟

هل تكتب الآية أو الحديث الذي تكلم المؤلف على شرحه كاملاً ؟

الجواب باختصار وفي نقاط مرتبة :

- إذا تكلم المؤلف على تفسير آية أو سبب نزولها ، فإن تفسيره لهذه الآية مهم لطالب العلم سيما إذا كان هذا المؤلف من أهل الاختصاص أو من العلماء المحققين .

وكتابة الآية تكون كالتالي :

كلام (المؤلف) على قوله تعالى : { ..... } سورة (.....) آية (.....) . (الجزء / الصفحة) .

تطبيق عملي :

من اقتضاء الصراط المستقيم .

كلام شيخ الإسلام على قوله تعالى : { أفرأيتم

اللات والعزى ..... } النجم 19 – 23 (2 / 648) .

- - إذا شرح المؤلف على حديثاً أو تكلم عليه من حيث الصحة والضعف فلا بد من تقييده .

وكتابة الحديث تكون كالتالي :

حديث : (أول الحديث .....) الجزء / الصفحة .

تطبيق عملي :

من اقتضاء الصراط المستقيم .

حديث : (الله أكبر ، قلتم كما قال قوم موسى : .....) 2 / 649 .

ملاحظة مهمة لا تكتب الآية أو الحديث كاملين .

ملاحظة أخرى لا تقيد إلا الآيات والأحاديث التي تكلم عليها المؤلف فقط .

- الكلام على الرجال من حيث الجرح والتعديل .

فلا تترك كلام المؤلف على الرجال والرواة ولا تكتب كلما ذكره المؤلف في سند حديث أو أثر أو غيره .

بل تقيد فقط من تكلم عليه المؤلف .

وهذا يشمل الكلام عليهم في باب الرواية أو في باب الاعتقاد أو في بيان منهج ذلك الرجل في علمه أو تأليفه .

مثال تطبيقي من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم :

عبد الله بن نافع الصائغ الفقيه المدني 2 / 659 وما بعدها .

أو تذكر ما سبق وتذكر حكم المؤلف عليه .

أو مثلاً :

عقيدة ابن رشد في النبوات (عنوان فقط لا التفصيل) ثم تذكر الجزء والصفحة إذا كان الكتاب أكثر من جزء .

- إذا تكلم المؤلف على مسألة في الاعتقاد أو في الفقه أو التفسير أو غيرها من العلوم فلا بد من وضع كلامه بالفهرس على النحو التالي :

إما أن تذكر عنوان المسألة .

مثاله من كتاب درء تعارض العقل والنقل :

حقيقة قول أهل التضليل والتجهيل في الأنبياء 1 / 15 .

وإما أن تذكر المسألة على شكل سؤال .

مثاله من منهاج السنة النبوية :

دليل المعتزلة على حدوث العالم ؟ 3 / 343 .

- إذا تكلم المؤلف - وهذا الجانب مهم جداً لطالب

العلم - على الفروق بين المسائل أو التعليلات للأحكام التي يوردها أو القواعد العلمية أو الضوابط الشرعية في أي مسألة فلا بد من الانتباه لها وتقييدها .

مثاله من كتاب جواب أهل العلم والإيمان :

الفرق بين : (القِصص) و (القَصص) ص 36 وما بعدها .

- إذا تكلم المؤلف على تفسير كلمة أو ذكر معناها فلا بد من تقييد ذلك .

مثاله من اقتضاء الصراط المستقيم :

معنى البدعة في اللغة ومعنى البدعة الشرعية 2 / 593 .

أو :

الأصل كذا وكذا ثم تذكر الجزء والصفحة .

- إذا ذكر التقاسيم والأنواع في المسائل العلمية المتنوعة فلا بد من تقييدها .

مثاله من الاقتضاء :

أقسام النفل المقيد أربعة 2 / 640 .

- ولا بد للمؤلف أن يذكر ما وصل إليه تحقيقه أو ترجيحه للمسائل العلمية بختلاف فنونها ، وهذه مهمة جداً لا بد من تقييدها .

مثال على ذلك من الاقتضاء أيضاً :

التحقيق : أن سكان البوادي لهم حكم الأعراب ، سواء دخلوا في لفظ الأعراب أم لم يدخلوا 1 / 374 .

لا بد من ذكر ترجيحه أو تحقيقه كاملاً .

- وقد يذكر المؤلف قصة مفيدة نافعة لطالب العلم في مجال الاعتقاد أو الوعظ أو الدعوة أو الترغيب والترهيب .

فهذه يكتفى بذكر عنوانها مع ذكر الإحالة عليها بالجزء والصفحة .

هذا ما يحضرني من كيفية الفهرسة .

ولكن لا بد أن تنتبه أخي الكريم إلى هذه الفهرسة هي المرحلة الأولى من الفهرسة وبعد ذلك يكون الترتيب .

فبعد أن تنتهي من فهرسة الكتاب كاملاً ستجد أن أمامك ثمرة جهدك وتعبك موجودة في ملف أو مجموعة أوراق ولكنها متنوعة الفوائد والدرر .

فلا بد من ترتيبها .

وأهل العلم يقومون بالجزء الثاني من الترتيب أو المرحلة الثانية من الفهرسة على النحو التالي :

- إما أن يقوموا بالترتيب على الحروف الهجائية لكل ما ورد في الفهرس من فوائد وآيات وأحاديث وتقاسيم وفروق وغيرها .

وهذه النوع من الفهرسة سهل جداً عن طريق الكمبيوتر .

ففي برنامج الوورد تقوم بتظليل الفهرس كاملاً ثم تضغط على الأيقونات التالية (أدوات / فرز / تصاعدي) فتجد الفهرس مرتباً على الحروف الهجائية في أقل من ثانية .

بل وتجد الأحاديث مع بعضها البعض والآيات والتقاسيم والفروق وغيرها كذلك .

- والنوع الثاني : الترتيب الموضوعي على الفنون .

كالعقيدة والفقه والحديث والتفسير واللغة وأصول الفقه والتاريخ ..... الخ .

وحتى مجال العقيدة لا بد من فهرسته وترتيبه موضوعياً إلى :

توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والقدر والإيمان والصحابة واليوم الآخر .

وكذا في بقية الفنون .

وكلما كان الفهرس أدق كلما كانت الثمرة والفائدة أكثر .

وهذا يحتاج إلى الوقت والدقة ويساعد عليه القيام بترتيب الفهرس هجائياً .

قد تقول إن القراءة طويلة وتأخذ الوقت وفيها

مراحل كثيرة .

أقول : من كانت بداياته محرقة كانت نهاياته مشرقة .

وستلاحظ الفائدة من البداية .

وأنت في خير ما دمت بين كتب أهل العلم .

ولا يخفاك كيفية استغلال الوقت .

ولكن لا بد من التنبيه قبل الختام :

وهو أنه لا بد من الفهرسة أن تكون لمجموعة من الكتب .

ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو كتب ابن القيم أو كتب علماء نجد أو غيرها من كتب التفسير أو الحديث أو غيرها .

فعندما تنتهي من قراءة كتب شيخ الإسلام مثلاً وفهرستها بالطريقة التي ذكرت لك تقوم بالمرحلة الثانية من الفهرسة إما هجائياً أو موضوعياً .

وستلاحظ أنك قد انتهيت من الحصول كم هائل من العلم مرتباً .

ولا بد أن يعلق في ذهنك شيء منه لكثرة القراءة والفهرسة والترتيب .

ولا يمنع خلال فهرستك أن تراجع ما أنشأته من فهارس للاستفادة ومعرفة كلام أهل العلم في

المسائل .

وأنصحك كل من قرأ هذا الموضوع أن يفهرس عن طريق الكمبيوتر فهي أفضل طريقة وأسهل طريقة وأيسر طريقة للمراجعة فهي مطبوعة بالكمبيوتر وليست بخط اليد الذي قد يكون رديئاً .

بل ربما تفكر أن تنشر فهرسك في الإنترنت فيستفيد منه طلبة العلم في كل مكان .

وختاماً :

أقول : هذا الموضوع ليتدبره جيداً طلبة العلم فهو نافع في بابه .

ودمتم خيراً

تحياتي للجميع